Endorsed by GEEAP
Global Education Evidence Advisory Panel

تعليم القراءة الفعّال في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط: ما تكشف عنه الأدلة

الملخص التنفيذي

يُعدّ تعلّم القراءة أمرًا جوهريًا للكرامة الإنسانية والحرية والتنمية. تمثّل القراءة والكتابة الركيزة الأساسية لجميع أشكال التعلّم، وتفتح أمام الإنسان فرصًا أوسع في مختلف مراحل حياته. على الصعيد الوطني، تشهد الدول التي تتمتّع بمعدلات إلمام أعلى بالقراءة والكتابة نموًا اقتصاديًا أقوى، وتراجعًا في معدلات عدم المساواة، وتحسّنًا في مؤشرات الصحة العامة. أما على الصعيد الفردي، فإن الطلاب الذين يجيدون القراءة يكونون أكثر قدرة على التفوّق في جميع المواد الدراسية، في حين يواجه الأطفال الذين لا يتعلّمون القراءة فرصًا تعليمية ومهنية محدودة ودخلاً أقل طوال حياتهم. إضافةً إلى ذلك، فإنّ عدم قدرة الأطفال على القراءة يحول دون تحقيق الاستثمارات في مجالات التعليم الأخرى أثرها المنشود. لذا، فإنّ ضمان تعلّم جميع الأطفال القراءة يُعدّ التزامًا أخلاقيًا ومتطلبًا اقتصاديًا لا غنى عنه لكلّ دولة.

للأسف، لا يتعلّم العديد من الأطفال في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط (LMICs) مهارة القراءة. في منحى مقلق، نجد أن 70% من الأطفال في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط يبلغون سن العاشرة وهم غير قادرين على قراءة وفهم نص بسيط مناسب لمستوى أعمارهم. بعد سنوات من الدراسة، يظل الأطفال في العديد من الدول دون المستوى المطلوب، مما يقلّل إلى حد كبير من فرصهم في اكتساب مهارة القراءة. ومع ذلك، تُشير الأدلة الملموسة إلى أن تحسين تدريس القراءة يمكن أن يرفع مستويات القراءة بشكل كبير.

This report was produced by a group of literacy experts and is endorsed by the Global Education Evidence Advisory Panel (GEEAP). The Panel is convened by the Foreign, Commonwealth & Development Office (FCDO), The World Bank, and the United Nations Children's Fund (UNICEF).

Foreign, Commonwealth & Development Office
THE WORLD BANK IBRD • IDA | WORLD BANK GROUP
unicef for every child

يتمثل أحد الأسباب الجوهرية لأزمة إتقان القراءة والكتابة في عدم تبني طرق التدريس التي أكدت الأبحاث فعاليتها. لا تزال العديد من الأنظمة التعليمية تستخدم أساليب عفا عليها الزمن أظهرت الأبحاث عدم فعاليتها، أو تفتقر إلى توجيهات واضحة حول كيفية تدريس القراءة بكفاءة. تشمل العوامل الأخرى التي تسهم في تدني مستويات القراءة نقص الكتب وضعف تدريب المعلمين وتطويرهم المهني المستمر وارتفاع معدلات الغياب وضيق وقت الحصص الدراسية واستخدام لغات غير مألوفة في التدريس وطرق التدريس التي لا تتناسب مع مستويات تعلّم الأطفال — وتتفاقم هذه التحديات جميعًا بسبب الإخفاق العام في اعتماد ممارسات تعليم القراءة المبنية على الأسس العلمية.

لحسن الحظ، تقدّم الأبحاث العلمية توجيهات واضحة بشأن كيفية تعلّم الأطفال مهارة القراءة وأفضل الطرق لتدريسها لهم. تُعدّ القراءة واحدة من أكثر مجالات التعلم البشري خضوعًا لدراسات مكثفة، حيث تمتد الأبحاث حولها لأكثر من قرن. وعلى الرغم من أن الدراسات الأولى ركّزت بشكل رئيسي على الدول الناطقة بالإنجليزية وذات الدخل المرتفع، فإن القاعدة البحثية قد شهدت توسعًا ملحوظًا. يقدّم هذا التقرير ملخّصًا للأبحاث المتوسعة في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط، إذ يستعرض أكثر من 151 دراسة حول تعليم القراءة بشكل فعّال في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي والشرق الأوسط، ويغطي أكثر من 167 لغة مختلفة. وتؤكد هذه الأدلة الموسّعة أن بعض المبادئ الأساسية لتعليم القراءة بفعالية هي مبادئ عالمية، مع إمكانية تكييف بعض جوانب التعليم لتتناسب مع اللغات وأنظمة الكتابة والسياقات الثقافية المختلفة.

يُوضح هذا البحث أن القراءة مع الفهم عملية معقّدة تتطلب مجموعة من المهارات المترابطة والمتعددة. يمكن تجميع هذه المهارات ضمن مجالين رئيسيين: **فك الرموز وفهم اللغة**. فك الرموز هو القدرة على تمييز الرموز المكتوبة (مثل الحروف) وتحويلها إلى الأصوات المقابلة لها من أجل التعرّف على الكلمات. فهم اللغة يعني استيعاب المعنى الحقيقي للكلمات والجمل والنصوص. تُعدّ كلتا مهارتي فك الرموز وفهم اللغة ضروريتين، وتتفاعلان معًا أثناء عملية القراءة لدى الأطفال: فبدون مهارات فك الرموز، لا يستطيع الأطفال تمييز الكلمات؛ وبدون فهم اللغة، لا يمكنهم إدراك معانيها (Gough & Tunmer، 1986). يجب أن يهدف تعليم القراءة الفعّال إلى تنمية هاتين المهارتين معًا في الوقت ذاته. تبدأ هذه المهارات الأساسية في التكوُّن خلال السنوات الأولى، سواء في المنزل أو عبر التعليم النظامي في مرحلة الطفولة المبكرة، ثم تصبح محور التركيز في الصفوف الابتدائية.

لتطوير هذه المهارات الجوهرية في القراءة، ينبغي أن يتلقى الأطفال تعليمًا مباشرًا ومنهجيًا في ستة مجالات رئيسية:

1. **تنمية مهارات اللغة الشفوية:** ويشمل ذلك مهارات الاستماع والتحدث، بالإضافة إلى توسيع الحصيلة اللغوية. ينبغي أن يكون الأطفال قادرين على فهم الكلمات المنطوقة قبل أن يتمكنوا من فهم النصوص المكتوبة. في حين يكتسب الأطفال بعض مهارات اللغة الشفوية بشكل طبيعي، فإن التعليم الموجّه داخل الصف يسرّع هذه العملية بشكل كبير.

2. **الوعي الصوتي:** وهو القدرة على تمييز الأصوات الفردية في اللغة المنطوقة والتلاعب بها. لا بد أن يفهم الأطفال بأن الكلمات المنطوقة مؤلفة من وحدات صوتية أصغر، قبل أن يستطيعوا ربط الحروف بالأصوات ودمجها لتشكيل الكلمات.

3. **تعليم الصوتيات المنهجي:** ويشير ذلك إلى تعليم الأطفال العلاقات المحدّدة بين الحروف والأصوات، وكيفية دمجها لتكوين الكلمات. يتعلّم الأطفال «تهجئة» الكلمات الجديدة من خلال تمييز صوت كل حرف ودمج هذه الأصوات معًا.

4. **طلاقة القراءة:** وهي القدرة على قراءة النصوص بشكل صحيح وسريع، مع استخدام التعبير المناسب. تتيح القراءة بطلاقة توفير الجهد المعرفي للتركيز على فهم المعنى، بدلاً من بذل الجهد في التعرّف على كل كلمة على حدة.

5. **فهم المقروء:** في إطار تعليم القراءة، يستفيد الأطفال أيضًا من التعليم الصريح لتقنيات محددة تساعدهم على فهم النصوص، مثل متابعة فهمهم الخاص وبناء المعرفة حول العالم.

6. **الكتابة:** تُظهر قاعدة أدلة قوية، بما في ذلك الأبحاث الحديثة من الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط، أن تعليم الكتابة—مثل تكوين الحروف والإملاء وكتابة النصوص—يدعم تطوير مهارات القراءة بشكل كبير ويعزز المهارات الأساسية الأخرى.

ينبغي تدريس مجالات المهارات الستة هذه بطريقة مباشرة ومنهجية وشاملة. التعليم الصريح يعني أن يقوم المعلمون بعرض كل مهارة وشرحها بشكل مباشر، مع تقديم أمثلة واضحة قبل أن يطبقها الطلاب بأنفسهم. التعليم المنهجي يعني أن يتم تدريس المهارات وفق ترتيب منطقي، مع اتباع خطة مدروسة وتسلسل محدد مسبقًا. التعليم الشامل يعني تغطية جميع مجالات المهارات الستة، فالقصور في أي مجال منها يمكن أن يعرقل قدرة الأطفال على القراءة بطلاقة. ويختلف هذا النهج عن الأساليب التي تفترض أن الأطفال يتعلمون مهارات القراءة بمفردهم أو التي تركّز على بعض جوانب القراءة فقط.

تتمثل إحدى النتائج الجوهرية لأبحاث القراءة في أن الأطفال لا يكتسبون مهارة القراءة فطريًا، بل لا بد من تعليمها لهم بشكل مباشر. فعلى عكس اللغة المنطوقة، التي يكتسبها الأطفال فطريًا عبر التعرض لها، فإن القراءة تحتاج إلى تعليم مباشر. تُظهر الأدلة المستمدة من علم الأعصاب وعلم النفس المعرفي أن القراء المتمكنين يعالجون الكلمات عن طريق ربط الحروف بسرعة بأصواتها المقابلة، بدلاً من حفظ الكلمات كاملة أو تخمين المعنى من السياق. يؤكد هذا الفهم العلمي أن الأطفال يحتاجون إلى تعليم صريح ومباشر لكيفية ربط الحروف بأصواتها ودمجها لتكوين الكلمات.

المبادئ الأساسية لتعليم القراءة الفعّال هي مبادئ عالمية، لكن البرامج الناجحة تكيّف بعض جوانب التعليم بما يتناسب مع خصائص اللغة واحتياجات كل طالب. أولاً، غالبًا ما تتباين مهارات القراءة لدى الأطفال داخل الفصل الواحد بشكل كبير. لذلك، يجب تصميم تجربة التعلم بما يتناسب مع مستوى الطلاب الحالي، لضمان تقديم الدعم التأسيسي للقراء الذين يواجهون صعوبات قبل الانتقال إلى المهارات الأكثر تقدمًا. بالنسبة للذين يواجهون صعوبات، يمكن أن تشمل التكييفات المحددة تقديم الدعم الفردي أو في مجموعات صغيرة واستخدام أساليب تعليمية متعددة الحواس وتوفير مواد تعليمية يسهل الوصول إليها. ثانيًا، تتطلّب اللغات المختلفة أساليب تعليمية متباينة إلى حدٍّ ما. على سبيل المثال، في حين يُعد تعليم الصوتيات المنهجي مفيدًا في جميع اللغات الأبجدية والشبيهة بها، إلا أن مقدار تعليم الفونكس المطلوب يختلف من لغة إلى أخرى. تتطلب اللغات ذات أنظمة التهجئة الأكثر انتظامًا (مثل السواحيلية والإسبانية) وقتًا أقل في تعليم علاقات الحروف بالأصوات مقارنة باللغات ذات التهجئة المعقدة وغير المنتظمة (مثل الإنجليزية والفرنسية). وعلى نحو مماثل، تستخدم أنظمة الكتابة الأبجدية المقطعية مثل الديفاناغاري والكانادا والتاميل عددًا أكبر من الرموز، مما يستلزم وقتًا أطول في التعليم لإتقان معرفة الرموز.

هناك ثلاثة مبادئ إضافية لا غنى عنها لضمان نجاح تعليم القراءة:

أولاً، تُؤثر لغة التدريس تأثيرًا كبيرًا على تطوير مهارات القراءة لدى الأطفال. إذ يتم تدريس القراءة لأكثر من ثُلث الأطفال في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط بلغة لا يتحدثونها ولا يفهمونها جيدًا. ويخلق هذا عقبات كبرى أمام تعلم القراءة والكتابة، مما يؤدي إلى تباطؤ التقدّم وانخفاض مستوى إتقان القراءة. تُظهر الأبحاث بشكل متكرر أن الأطفال يتعلمون القراءة بفعالية أكبر عندما يتم تدريسهم أولاً بلغتهم الأم. في حال عدم إمكانية التدريس باللغة الأم، يحتاج الأطفال إلى وقت أطول بكثير ودعم مكثف لتطوير مهاراتهم الشفوية في لغة التدريس قبل أن يتمكنوا من تعلّم القراءة بها بنجاح. يتعين على واضعي السياسات إجراء تقييم دقيق للواقع اللغوي في بلادهم قبل تحديد سياسات لغة التدريس.

ثانيًا، تُشكل جودة التنفيذ أهمية قصوى لضمان نجاح البرنامج. فحتى أفضل البرامج المصممة لتعليم القراءة يمكن أن تفشل في غياب التنفيذ الفعّال. يتحقق النجاح من خلال المواءمة مع أولويات الحكومات وأنظمتها القائمة وضمان استمرارية التصاميم بما يتجاوز التمويل الأولي ودعم المعلمين في تبنّي الأساليب الجديدة

وإعداد مواد تعليمية سهلة التطبيق وتضمين المحتوى المناسب في برامج إعداد المعلمين الأولية القائمة على المهارات وفي برامج التطوير المهني المستمر. يتعين على القائمين على البرامج المتابعة المتواصلة لمدى فعالية تنفيذ المعلمين للأساليب الجديدة وتقديم آراء سريعة لإجراء أي تعديلات ضرورية.

ثالثًا، قد يكون تعليم القراءة القائم على الأدلة أكثر كفاءة من حيث التكلفة مقارنة بالأساليب الأخرى. من المحتمل أن الاستثمار في أساليب القراءة المدعومة بالأدلة خلال السنوات الدراسية الأولى للأطفال سيقلل من الحاجة لبرامج التقوية المكلفة في مراحل لاحقة، ويحدّ من نسبة الإعادة للصف الدراسي، ويخفض نسب ترك الدراسة. تُعدّ برامج النهج التربوي المنظم التي تتبنى تعليم القراءة القائم على الأدلة من أكثر البرامج التعليمية المتاحة كفاءة من حيث التكلفة. وهذا ما يجعل تعليم القراءة القائم على الأدلة خيارًا جذابًا بشكل خاص للدول التي تهدف إلى تحقيق أقصى استفادة من الموارد المالية المحدودة المخصصة للتعليم.

نحثُّ واضعي السياسات التعليمية على تعزيز التعليم القائم على الأدلة، حتى يتمكن المزيد من الأطفال من اكتساب مهارات القراءة. ليست التحسينات الهائلة في مستويات القراءة ممكنة فحسب، بل يمكن تحقيقها ضمن فترات زمنية معقولة. تُعدّ هذه التحسينات أمرًا لا غنى عنه من أجل التقدّم في المجال التعليمي والتطور الاقتصادي والازدهار الاجتماعي. استنادًا إلى الأدلة الشاملة الموضحة في هذا التقرير، فإننا ننصح المسؤولين عن وضع السياسات بما يلي:

1. **تبنّي التزام وطني** لضمان اكتساب كل الأطفال لمهارة القراءة من خلال التعليم الفعّال القائم على الأدلة.

2. **تحديد اللغات المناسبة للتدريس** وتزويد الأطفال بالدعم اللازم كي يتعلموا القراءة بتلك اللغات.

3. **توفير تعليم قراءة صريح ومنهجي وشامل يغطي المهارات الأساسية الستّ جميعها**: اللغة الشفوية والوعي الصوتي وعلم الفونكس المنهجي وطلاقة القراءة وفهم المقروء والكتابة. احرص على أن يكون التعليم صريحًا ومنهجيًا، بدلاً من ترك الأطفال «يتوصلون إلى المعلومة بمفردهم». خصّص وقتًا كافيًا للطلاب كي يمارسوا القراءة—بما يتيح لهم فرصًا وفيرة للانخراط في قراءة الكتب وقراءة مجموعة متنوعة من النصوص بشكل فردي وترسيخ قيمة القراءة.

4. **تكييف التعليم ليتناسب مع خصائص اللغة:** المبادئ الأساسية لتعليم القراءة المستند إلى الأدلة هي مبادئ عالمية، لكن البرامج الناجحة تُكيّف طرق التعليم لمعالجة المتطلبات المرتبطة بالبيئة المحيطة.

5. **التركيز على التنفيذ الفعّال** من خلال تزويد المعلمين بالدعم المنهجي والمواد التعليمية الميسّرة والتطوير المهني المستمر.

يجب تكييف هذه المناهج القائمة على الأدلة بشكل مدروس لتتناسب مع السياق اللغوي والثقافي والتعليمي الخاص بكل دولة مع الحرص على الالتزام بالمبادئ الأساسية التي أثبت البحث فعاليتها.

Access the full paper here: **GEEAP.org**

Authors: The research, analysis and writing of this forthcoming paper was done by (in alphabetical order by last name): Horacio Alvarez-Marinelli, Izzy Boggild-Jones, Michael Crawford, Margaret “Peggy” Dubeck, Dhir Jhingran, Christopher Lack, Nompumelelo Mohohlwane, Maria Eugenia Oviedo, Benjamin Piper, Jaime Saavedra, Hanada Taha.

The paper was written by a multidisciplinary team and developed and led by recognized experts in literacy, with guidance from GEEAP panel members with relevant expertise. The broader GEEAP panel reviewed aspects of the research methodology, the peer-review process, and the quality standards, and provided comments and suggestions that were addressed by the authors.

The judgments are the authors’ own, drawing on their reading of the available research and evidence. Thus, their conclusions do not necessarily reflect the policy positions of the Panelists, the Panelists’ institutions, or of the GEEAP convening institutions.